وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ / الدراسات العليا

علاقات دولة المماليك الخارجية السياسية في كتاب تاريخ الدول والملوك لابن الفرات (ت٨٠٧ هـ/١٤٠٥م)

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

من قبل الطالبة

خالدة وليد حسين أحمد

بإشراف

الأستاذ الدكتور

محمد علي حسين

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

Abstract:

The history of humanity has been filled with numerous significant events across the ages. States have consistently sought to advance their various interests, whether dealing with allies or adversaries. They have maintained ongoing daily relations in pursuit of political or economic gains, often sending envoys and emissaries to assert the importance of political relations and the goals that could be achieved through them.

This study, titled *The Mamluk State's Foreign Political Relations in Ibn al-Furāt's Tārīkh al-Duwal wa al-Mulūk (d. 807 AH / 1405 A.D.)*, addresses one of the prominent topics worthy of academic investigation. The book contains highly valuable historical information, and its published volumes include numerous narratives relating to the political dimension of the Mamluk state.

Taʾrīkh al-Duwal wa al-Mulūk by Ibn al-Furāt stands out among Islamic historical works for its coverage of the Mamluk state's foreign political relations. Ibn al-Furāt's writings are characterized by objectivity, precision, and thoroughness in addressing such themes. Although his work encompasses a wide range of topics dealing with various aspects of public life, this study is limited specifically to the topic of foreign political relations.

The research employs a descriptive methodology, drawing on original historical narratives and situating them within their appropriate contexts. These accounts are then compared with other sources to ensure coherence with the study's objectives and to provide the reader with scientifically valuable information.

The historical sources used in this study include general historical works, biographical and prosopographical collections, geographical and travel literature, urban planning books (*khuṭaṭ*), linguistic dictionaries, and the key references upon which the study is based.

الفصل الأول: حياة ابن الفرات

وسيرته العلمية وكتابه تأريخ الدول والملوك

المبحث الأول: سـيرتـــه الشخصيـــة والعلمية

المبحث الثاني: كتاب تاريخ الدول والملوك

المبحث الأول

سيرته الشخصية والعلمية

أولاً: اسمه ونسبه

هو محمد بن عبد الرحيم بن علي بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات[١]، وكان الاتفاق حاضراً في اسمه ولم تشر المصادر إلا لاختلاف بسيط في ترجمته عند جده الرابع والخامس، إذ ورد ذلك الاختلاف عند ذكر أحد أعمام أبيه بعد أن ترجم له بقوله: "**محمد بن عبد الرحيم بن علي بن محمد بن حسن بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات الطالب** [٢] **الحنفي**" [٣] ، ويبدو لنا أن الرأي الثاني أكثر وضوحاً ودقة لأن المؤرخ أورده في كتابه.

---

(١) ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م)، تاريخ الدول والملوك، تح: قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، المطبعة الأميركانية، (بيروت-١٩٣٩م)، مج٨، ص٢١٩.

(٢) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٩، ص٣٦٣؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، (بيروت-٢٠٠٦م)، ج٦، ص٣٦؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن أحمد (ت٧٧٣هـ/٨٥٢م)، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، (بيروت-١٩٩٤م)، ج٢، ص٥١٥؛ الشامي، أحمد، دراسة في مخطوط تاريخ الدول والملوك، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة-١٩٨٣م)، ص٨؛ نقلاً عن نسخة مخطوط تاريخ الدول والملوك المحفوظ في دار الكتب والمخطوطات المصرية، ورقة ١-٢.

(٣) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٩، ج٢، ص٣٦٣؛ ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، ج٢، ص٥١٥؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: محمد شرف الدين ورفعت بيلكه، مكتبة المثنى، =

ثانيـــاً: مـولـده

كان عام ولادة ابن الفرات محل اتفاق بين المؤرخين الذين ترجموا له، إذ أشاروا أن ولادته كانت في مصر سنة (٧٣٥هـ/١٣٣٥م) رغم إغفالهم الإشارة إلى المدينة التي ولد فيها[١]، ونلاحظ أن المصادر العربية لم تشر أيضاً إلى المدينة التي عاش ونشأ فيها.

ثالثـــاً: نشـأتـــــه

إذا ما عدنا إلى المصادر التي تحدثت عن حياة ونشأة ابن الفرات، لم نجد ما يسعفنا في تحديد الملامح الأولى لنشأته ومراحل حياته، فهو نفسه لم يذكر شيئاً من هذا، فضلاً عن أن تلاميذه لم يدلوا بأية معلومات عنه، والمصادر التي أوردت ترجمته

=(بغداد-١٩٤١م)، ج١، ص٧٩؛ ابن العماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، (بيروت-١٩٧٩م)، ج٧، ص٧٢.

(١) ابن حجي، أحمد السعدي الحسباني الدمشقي (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، تاريخ ابن حجي، تح: عبد الله الكندري، دار صادر، (بيروت-٢٠٠٣م)، ج١، ص٦٦٨؛ الفاسي، محمد بن أحمد بن علي بن تقي الدين المكي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٠م)، ج١، ص١٥٧؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح: فهيم شلتوت، دار الكتب المصرية، (القاهرة- ١٩٨٤م)، ج٢، ص٦٣٦؛ المقريزي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تح: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، (بيروت- ٢٠٠٢م)، ج٣، ص٢٢٧؛ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة- د.ت)، ج٨، ص٥١.

كانت مقتضبة ومقتصرة على معلومات أسرته واهتمامها تلقيه العلوم في وقت مبكر من حياته وأنها كانت عبارة عن دراسات دينية وفقهية [١] .

إذ نشأ ابن الفرات في بيئة جلهم فقهاء ومحدثين وقضاة، فجده علي بن أحمد كان فقيهاً ومحدثاً وخطيباً تولى مشيخة **الخانقاه**[٢] المهمندارية، ثم تولى مشيخة الحديث في جامع الترمذي في مصر حتى وفاته في سنة (٧٤٢هـ/[١٣٤١م])[٣].

وكان لوالده الأثر الكبير في التأثير في صقل شخصية ابنه وثقافته، إذ وصف من قبل ابن حجر العسقلاني بقوله: " **عمل بالفقه، وبرع فيه، وناب في الحكم فأجاد ومهر فيه، ودرس وأفتى إلى أن توفي في ذي الحجة سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م)، وهو والد شيخنا الناصر الدين محمد**"[٤].

وهذه النشأة اسهمت بشكل مباشر في بروز شخصيته العلمية والثقافية، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال تربية أبنائه، وما حصلوا عليه من علوم وما وصلوا إليه من مكانة.

---

(١) الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص٢٦٧؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٥١ .

(٢) **الخانقاه:** هي كلمة فارسية ومعناها بيت العبادة أو دار للصوفية، والخانقاه في مصر تعرف بالزاوية، تأتي بنحو خانكاه بالكاف بعد النون وعند كثرة استعمالها فقيل خانقاه بالقاف بعد النون. ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح: أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان الإسلامية، (لندن-٢٠٠٤م)، ج٤، ص٧٢٤؛ محمد، محمد أمين، ليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية، (القاهرة-١٩٩٠م)، ص٣٩؛ تيمور، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (ت١٣٤٨هـ)، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، دار الكتب الوثائق القومية، ط ٢، (القاهرة-٢٠٠٢م)، ج٢، ص٣٣٧ .

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث (بيروت-د . ت)، ج٣،

(٤) الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٦٨؛ الشامي، دراسة في مخطوط تاريخ الدول، ص٨.

رابعاً: شيوخه

قبل الخوض في ذكر شيوخ المؤرخ ابن الفرات لابد من ذكر انه اتبع طريقتين للأخذ عنهم، إذ ذكر التقي الفاسي في حديثه عنه بأن هناك شيوخ سمع منهم، في حين آخرون من الشيوخ أجازوا له وعلى ضوء ذلك سيكون ذكر مشايخه مستنداً إلى قسمين هما:

١- شيوخه الذين سمع منهم:

أ- أبو الفتوح الدلاصي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

هو يوسف بن زين الدين محمد بن أبي الفتوح القرشي المعروف بالدلاصي[١]، ذكر من قبل ابن الفرات أنه قرأ على جماعة كتاب الشفاء الذي ألفه **القاضي عياض بن موسى** [٢]، وسمع عنه ابن الفرات ستة مجالس آخرها يوم الأربعاء الثاني من شوال سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م) بالقاهرة المحروسة وأجاز لي بحق سماعه على الكتاب[٣].

ب- أبو بكر الصناج (ت٧٤١هـ/١٣٤١م):

أبو بكر بن يوسف بن علي بن أحمد بن داود بن عبد المنذري كمال الدين بن الصناج [٤]، أو هو كمال الدين أبو بكر بن يوسف المنذري المصري وهو من كبار المحدثين في مصر[٥] .

---

(١) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٩،ج٢، ص٣٦٣؛ المقريزي، درر العقود، ج١، ص٨٦.

(٢) **القاضي عياض بن موسى:** أبو الفضل المغربي كان كثير الشأن غزير البيان، له من التصانيف الفاخرة منها: الشفا بفضائل المصطفى (ﷺ)، توفي سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م). سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن حسام الدين قِزُغْلِي (ت٦٥٤هـ/١٢٦٥م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: إبراهيم الزيبق، دار الفكر، (دمشق-٢٠١٣م)، ج٢٠، ص٤٠١.

(٣) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٩، ج٢، ص٣٦٣؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج٦، ص٣٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٥١.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١، ص٤٦٩؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص١٥٧.

(٥) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١، ص٤٦٩ .

يقول السخاوي[١]: أن ابن الفرات اسمع وهو صغير عن أبي بكر أن الصناج، وتفرد في السماع منه، وانه ما سمع عنه المجلد العاشر من كتابه "دلائل النبوة"[٢] وكان بدايته جمع أبواب أسئلة اليهود، وينتهي إلى باب ما جاء في أخباره بظهور بعض الفرق وكان ذلك أول المجلد الحادي عشر [٣] .

ت- أبو الفرج بن عبد الهادي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

عبد الرحمن بن محمد بن العماد بن الحميد بن عبد الهادي الصالحي[٤]، كان محدثاً سمع من عبد الدائم صحيح مسلم، وحدث به في مصر والشام وانتفع به، وقد ذكر ابن حجر العسقلاني: " **أنه سمع ابن الفرات كتاب "الثواب" لآدم بن أبي إياس**[٥] **إياس**[٥] **بسماعه له من ابن عبد الهادي**"[١]، وذكر: " **أنه سمع عليه مجلساً من**

---

(١) الضوء اللامع، ج٨، ص٥١.

(٢)ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٢م)، ج١٦، ص٢٧؛ ابن خلكان، أبي العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان إنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت-د. ت)، ج١، ص٧٥-٧٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٥١ .

(٣) الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص١٥٧.

(٤) ابن رافع السلامي، تقي الدين أبي المعالي محمد (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، الوفيات، تح: صالح مهد عباس وبشار عواد، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٤٠٢ هـ)، ج٢، ص١١٠ .

(٥) **آدم بن أبي إياس:** هو أبو الحسن آدم بن أبي إياس الخرساني المروزي البغدادي، نشأ ببغداد وسكن عسقلان، وهو الإمام الزاهد ولد سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)، وتوفي سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م)، سمع من ابن أبي ذئب وشعبه وطبقتهم في الشام ومصر والعراق والحجاز، روى عنه البخاري وأبو زرعة الدمشقي، وكان من الثقات. ابن خلفون، أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون (ت٦٣٦هـ/١٢٣٨م)، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، تح: عادل سعد، دار

صحيح مسلم وذلك من سماعه من عبد الرحمن بن عبد الهادي[٢] **بسنده المشهور**"[٣].

ث- زين الدين البسطامي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م):

وهو عمر بن أبي بكر البسطامي الحنفي [٤]، القاضي زين الدين، ولد سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) سمع من والده، وعمل في التدريس، إذ انتقل في عدة مدارس منها: **المدرسة الأشرفية**[٥]، **ومدرسة الفارقية**[١]، **وجامع ابن**

الكتب العلمية، (بيروت–د.ت)، ص١١١؛ ابن خلدون، العبر، ج١، ص٣٧٩؛ الأربلي، أحمد بن مبارك بن موهوب اللخمي المعروف بأبن المستوفي (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، تاريخ أربل، تح: سامي= =الصقار، دار الرشيد، (بغداد–١٩٨٠م)، ج٢، ص٣٢٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٢، ص٤٧ .

(١) المجمع المؤسس، ج٢، ص٥١٦ .

(٢) **عبد الرحمن بن عبد الهادي:** هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن يوسف بن محمد بن قدامة، نابلسي الأصل، كان محدثاً، سمع على التقي سليمان وأبي نصر الشيرازي والحجار، توفي في سابع جمادي الأولى سنة (٧٧٩هـ/١٣٧٧م). ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٣، ص١١٠؛ البُردي، صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين (ت١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، تح: بكر بن عبد الله، مؤسسة الرسالة، (بيروت–٢٠٠١م)، ج٣، ص١١٨٠ .

(٣)المقريزي، المقفى الكبير، ج٦، ص٣٦؛ ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، ج٢، ص٥١٨؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص١٥٧ .

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٤٥ .

(٥) **المدرسة الأشرفية:** المدرسة تقع في القاهرة سميت نسبة للسلطان الأشرف خليل بن قلاوون بنيت سنة (٦٩٠هـ/١٢٩٠م)، قرب مشهد السيدة نفيسة. المقريزي، المواعظ، ج٤، ص٤٧٠.

طولون[٢] يعد البسطامي أحد شيوخ ابن الفرات الذي أخذ رواياته التاريخية منهم، ويعود السبب في ذلك إلى وجوده في القاهرة واشتغاله في مدارسها، لذا فأن ابن الفرات يذكر البسطامي في أكثر من موضع يقدم اسمه بألفاظ التعظيم، كقوله: "**ما حكاه لي شيخي سيدنا ومولانا قاضي القضاة زين الدين البسطامي الحنفي، قال: كان الأسعد فتمكن في الدولة المنصورية تمكناً كثيراً ما سمع بمثله...**"[٣].

وفي موضع آخر يذكر ابن الفرات بقوله: "**حكى لي سيدي وشيخي قاضي القضاة زين الدين ابن البسطامي (رحمه الله تعالى) قال: بلغني أن قاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الأعز (رحمه الله) لما قيل له وهو في محنته أن جماعة شهدوا عليك انك تشد الزنار من تحت ثيابك...**" [٤] .

---

(١) **المدرسة الفارقية:** تقع هذه المدرسة في القاهرة، أسست من قبل الأمير آق سنقر الفارقاني السلحدار، وفتحت سنة ٦٤٦ هـ، وكانت تدرس المذهب الحنفي. المقريزي، المواعظ، ج٤، ص٥٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٦٢؛ المقريزي، المواعظ، ج٤، ص٢٥٦.

(٢) **جامع ابن طولون:** ويسمى أيضاً المسجد الطولوني، يعد من المساجد الأثرية في مدينة القاهرة، بناه أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية سنة (٢٦٣هـ/٨٧٧م) بمدينته الجديدة القطائع، ليصبح ثالث مسجد يبنى في القاهرة، يعد من المساجد المعلقة، لأنه شيد فوق ربوة صخرية تعرف بجبل يشكر. ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت٦١٤ هـ) رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة، (بيروت–د. ت)، ص٢٦؛ المقريزي، المواعظ، ج٤، ص٥٩ .

(٣) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٧، ص١٢٤، ١٢٦، ٢٠٦، ٢٥٧ .

(٤) تاريخ الدول والملوك، مج٨، ص١٢٦ .

كما ذكر ابن الفرات رواية أخرى للشيخ البسطامي بقوله: "**حكى لي سيدي شيخي قاضي القضاة زين الدين ابن البسطامي الحنفي حكاية أحببت ذكرها ليتعظ من قرأها وسمعها...**" (١) .

ج. جمال الدين الأميوطي (ت٧٩٠هـ/١٣٨٨م):

وهو إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن يحيى من أحمد الشافعي اللخمي **الاميوطي**(٢) ولد سنة (٧١٥هـ/١٣١٥م)(٣)، قيل أنه نزيل مكة سكن فيها حتى وفاته، أخذ الفقه من المجد السنكلومي، والتاج التبريزي، والإسنوي، والعربية عن ابن هشام النحوي الحلبي، سمع من الحافظ الحجار صحيح البخاري، ومن الواني صحيح مسلم، وأيضاً سمع الدبوسي، وآخرون ومن مصنفاته مختصر شرح بانت سعاد(٤) وهي نسخة عن شرح ابن هشام، يذكر ابن الفرات: "**أنه سمع في الحرم الشريف عند رحلته لأداء الحج سنة (٧٨٣هـ/١٣٨١م) صحيح البخاري من الشيخ جمال الدين الأميوطي**" (٥) .

---

(١) تاريخ الدول والملوك، مج٨، ص٢٠٦ .

(٢) **الأميوط:** هي بلدة من قرى القاهرة، تقع بالجهة الغربية منها. ياقوت الحموي، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت- ٢٠١٠م)، ج١، ص٢٥٦؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص١١٩.

(٣) ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، ج١، ص٢٣٧؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (صيدا- د. ت)، ج١، ص٤٢٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٥٦ .

(٤) ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، ج١، ص٢٣٧ .

(٥) تاريخ الدول والملوك، مج٩، ج٢، ص٣٢٦؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص٤٢٧ .

كان هؤلاء أبرز مشايخ ابن الفرات الذين سمع منهم ومن خلال البحث عنهم يتضح تنوعهم المذهبي فأبو الفرج بن عبد الهادي حنبلي المذهب، أما الدلاصي مالكي المذهب، والأميوطي شافعي المذهب، أما القاضي البسطامي حنفي، وأن هذا الذي أخذ منه ابن الفرات ساهم بشكل أو بآخر في صقل شخصيته، وتنمية معرفته بالمعلومات التاريخية، والتي أصبح لها دور كبير في ثقافته وهذا ما سيتضح لاحقا .

٢- شيوخه بالإجازة[١]:

أ- علي بن محمد البندنيجي (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م):

وهو علي بن محمد بن محمود بن جامع بن عيسى **البندنيجي**[٢] محدث وحافظ للقرآن الكريم تكاد تجمع المصادر التاريخية التي ترجمت لابن الفرات بأن علي بن محمد البندنيجي أجاز له[٣]، بل أن اكثر المصادر تقول: "**انه تفرد بالسماع من الصناج وبإجازة البندنيجي**"[٤]، ويذكر ابن حجر العسقلاني: "**أنه قرأ عليه كتاب المنتقى لابي العباس السراج الثقفي**[٥] **وبإجازة من البندنيجي**"[٦] .

---

(١) **الإجازة**: هي إحدى طرق نقل الرواية، وتعني المكاتبة، وهي تعني أن يقوم الطالب بسؤال شيخه أن يكتب له شيئاً من علمه وبواسطتها يحق للطالب نقل محتوى الرواية وذلك باستخدام عدة روايات منها حدثنا أو اخبرنا أو سمعنا. القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن عمرو بن اليحصبي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقيد السماع، تح: أحمد الصقر، دار التراث، (القاهرة-١٩٧٠م)، ص٨٨ .

(٢) **البندنيجي**: جاء لقبه نسبة إلى قرية بندنيج وهي بلدة قريبة من بغداد، تابعة إلى ديالى بينهما دون عشرين فرسخاً. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل، دار صادر، (بيروت-١٩٩٩م)، ج٢، ص٢٨٠؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٣، ص١١٩-١٢٠ .

(٣) المقريزي، المقفى الكبير، ج٦، ص٣٦؛ ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، ج٢، ص٥١.

(٤) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٥، ص٢٦٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٥١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٩، ص١٠٧ .

(٥) **أبو العباس السراج الثقفي**: أبو العباس محمد بن إسحاق بن مهران الثقفي، من الثقات الحافظ للحديث، ولقب بالسراج نسبة إلى العمل بالسروج توفي سنة(٣١٣هـ/٩٢٥م). الخطيب البغدادي، أبو بكر بن علي بن ثابت البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، (بيروت- ٢٠٠٢م)، ج٢، ص٦٢؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس، الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين (بيروت- ٢٠٠٢م)، ج٦، ص٢٩.

(٦) ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، ج٢، ص٥١٧ .

ب- أبو بكر الرضي (ت٧٣٨هـ/١٣٣٧م):

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسي الصالحي[١]، ولد سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) أجاز له **السبط السلفي**[٢]، وذكر ابن تغري بردي[٣]: "**أن أبو بكر الرضي قد أجاز لابن الفرات حين ذكر قوله: وأجاز له أبو الحسن البندنيجي وأبو بكر الرضي**"، وأشار الذهبي عند وصفه للرضي[٤]: بامتلاكه نسخ من نوادر الكتب كانت تروى على من يقصده، وقال: أنها مضت على ابن الفرات الحنفي أكثر من مرة.

ج- جمال الدين المزي (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م):

أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي[٥]، الشيخ الإمام العلامة حافظ العصر، محدث

---

(١) ابن رافع السلامي، الوفيات، ج١، ص٢٠٧- ٢٠٨؛ الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، تح: محمد حبيب الهيلة، مكتبة الصديق، (الطائف-١٩٨٨م)، ص٦٧٩.

(٢) **السبط السلفي:** هو جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي الطرابلسي المغربي الإسكندراني وهو سبط الحافظ الكبير أبي الطاهر السلفي، ولد سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م)، وتوفي سنة سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م)، ولد في الإسكندرية، ولقبه سبط الحافظ السلفي وهو مشهور بها، سمع الكثير من جده عبد الرحمن ومن أبي البقاء ابن عبد الله والبويصري حدث بثغر الإسكندرية ومصر. ابن ماكولا، الأمير أبو نصر علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تح: عبد الرحمن اليماني، دائرة المعارف العثمانية، (الهند-١٩٦٦م)، ج٤، ص٣٤٩؛ الأدفوي، أبو الفضل كمال الدينجعفر بن ثعلب، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، الطالع السعيد الجامع أسماء النجباء الصعيد، تح: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والنشر، (القاهرة-١٩٦٦م)، ج١، ص٦٧٠؛ الذهبي، معجم الشيوخ، ص٦٧٩؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٩ .

(٣) المنهل الصافي، ج١، ص١١٢ .

(٤) معجم الشيوخ، ص٦٧٩ .

(٥) الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ط ١، دار صادر، (بيروت-١٩٧٤م)، ج٤، ص٣٥٣؛=

الديار الشامية في عصره، ولد في حلب سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، وتوفي في دمشق، من مصنفاته: كتاب "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" وكتاب "تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف" في ثمانين جزءًا[١]، إذ حصل ابن الفرات على إجازة الشيخ المزي من دمشق[٢]، وقد حصل على إجازة الشيخ المزي بكتابه "المنتقى" للسراج وعنه اسمعه للكثير ومنهم ابن حجر العسقلاني الذي ذكر في ترجمته: "**انه منحه بإجازته من المزي والبندنيجي**"[٣]، ويشمل المنتقى للسراج وتعاليق للبخاري والزوائد وعوالي ابن تيمية [٤] .

ح- شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

وهو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الفارقي الدمشقي [٥] الشيخ الإمام العلامة الحافظ المحدث المؤرخ أبو عبد الله الذهبي تركماني الأصل مولده سنة (٦٧٣هـ/١٢٧٤م) [٦] أتقن الحديث، واكثر من التصنيف، واشهر المصنفات هي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، وسير أعلام النبلاء، ودول الإسلام، ومعجم الشيوخ، والأعلام بوفيات الأعلام، والعبر في خبر من غبر، وغيرها وقد أجاز لابن

=المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد مصطفى زيادة، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة–٢٠٠٧م)، ج٢، ص٦١٦؛ الزركلي، الأعلام، ج٨، ص٢٣٦ .

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٧٧ .

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٥١ .

(٣) ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، ج٢، ص٥١٧ .

(٤) ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، ج٢، ص٥١٨ .

(٥)المقريزي، المقفى الكبير، ج٥، ص١٢٣ ؛ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٣، ص٤٢٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص١٨٢؛ الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٣٢٦.

(٦) الكتبي، فوات الوفيات، ج٣، ص٣١٥–٣١٦ .

الفرات الذي ذكر من قبل الشيخ جمال الدين المزي فقال انه: "**أجاز له من دمشق الحافظان الذهبي والمزي**"(١)، وحصل على الإجازة من خلال زيارته للإسكندرية وأجازه له بالقراءات والحديث قبل رجوعه إلى دمشق (٢) .

خ- الشيخ أبو العباس بن ثاميت(٣):

هو يحيى بن أحمد بن محمد بن ثاميت، سمع عن الشيخ أبو الحسين الصايغ وذلك بإجازته من الشيخ القاضي يعاض اليحصبي(٤)، وهو الذي أجاز إلى الشيخ الدلاصي من خلال قراءته كتاب الشفا، وقام الدلاصي بدوره منح إجازة لابن الفرات فيقول الدلاصي: "**قرأه عليه وأنا سمع في ستة مجالس آخر مجلس في الثاني من شوال سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م) بالقاهرة المحروسة**"(٥)، وأجاز لي بحق سماعه لجميع الكتاب من الشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن حسن اللواتي بإجازته من الشيخ الحافظ أبي الحسين يحيى بن محمد بن علي الأنصاري ابن الصايغ بإجازته من الشيخ الحافظ القاضي عياض اليحصبي(٦) .

هذا فيما يخص ابرز شيوخ ابن الفرات الذين أجازوا له وفق رواياته ورواية معاصريه والذين كانوا قريبين من عصره .

---

(١) ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، ج٢، ص٥١؛ السخاوي، الضوء اللامع،ج٨،

(٢) الفاسي، ذيل التقييد، ج٣، ص٣٠٨ .

(٣) لم نقف على تاريخ وفاته .

(٤) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٩، ج٢، ص٣٦٣؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج٣، ص٣٠٨.

(٥) ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، ج٢، ص٥١٧ .

(٦) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، تح: حسن الشماع، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد-١٩٦٥م)، ١٩٦٥م)، ج٤، ص٣٦٣ .

خامساً: ثقافته:

أكدت المصادر التاريخية أن ابن الفرات كان لهجاً بارعاً في الكتابة فقيهاً، اهتمت أسرته بتلقيه العلوم في وقت مبكر من حياته، فقد كانت دراسته جميعها دراسات تتعلق بالدين والفقه مما كان لهذا أثر كبير في ثقافته [١]، وقد عاش في أسرة كبيرة تولى عدد من أفرادها الوزارة والكتابة فكانوا من افضل الناس علماً وكرماً [٢]، وتتلمذ ابن الفرات على يد مشايخ من المذاهب الأخرى، بالرغم من كونه حنفي المذهب، مما له أثر كبير في ثقافته الدينية [٣] .

سادساً: وظائفه في القضاء:

كان للمكانة العلمية والاجتماعية التي تمتع بها ابن الفرات أهلته ليعتلي العديد من المناصب المهمة في الدولة ومنها:

١- شاهد قضاء:

وهو ما أشار إليه المؤرخ ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م) بقوله عن ابن الفرات: " **القاضي المؤرخ ناصر الدين**" [٤] وقد انفرد به عن باقي المؤرخين وإن ما ذكر عن ابن الفرات في هذا الجانب الذي ارتبط بالقضاء ما ذكرته المصادر على سبل معيشته "**وتكسب بتحمل الشهادة وجلوسه لذلك بحوانيت الشهود**" [٥] .

---

(١) المقريزي، المقفى الكبير، ج٦، ص٣٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٥١؛ ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، ج٢، ص٥١٥ .

(٢) الشامي، دراسة في مخطوط تاريخ الدول، ص٨ .

(٣) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١٠، ص١١٢؛ الشامي، دراسة في مخطوط تاريخ الدول، ص٨-٩ .

(٤) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١٠، ص١١٧؛ الدليل الشافي على المنهل الصافي، مكتبة مكتبة الخانجي، (القاهرة-٢٠٠٩م)، ج٢، ص٦٣٦ .

(٥) المقريزي، درر العقود، ج٣، ص٢٢٧؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (القاهرة-١٩٦٩م)، ج٢، ص٣١٣؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص٢٦٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٥١ .

وعلى الرغم من أن هذه الوظيفة لها ارتباط مباشر بالقضاء إلا أننا لا يمكن عدها وظيفة القضاء له، وإنما هو هنا شاهد يمارس مهنة **الشهود** [١] ولا يمكن للقضاء أن يحكم دون شهود، ومن هنا جاءت وظيفة ابن الفرات كشاهد، وبما أن للشاهد مكان يجلس فيه، فكان دائماً يجلس في حوانيت الشهود وأكثر ما تردد عليه حانوت **قنطرة قدادار** [٢] والتي تقع في ظاهر القاهرة [٣] .

---

(١) **الشهود:** جمع شاهد، ويسمى الشاهد أو العدول، منهم من يعمل بأجر ومنهم دون ذلك، ويعد عنصراً مهماً في المحاكم، إذ لا يكون حكم دون شاهد، وكان الشاهد في العصر المملوكي يتطلب تخويلاً من القاضي والسلطان أي أن تلك الوظيفة تحتاج إلى إجازة من الجهات العليا، أما بالنسبة للشهود فإنهم يجلسون قرب مجلس القضاء والتي تسمى حوانيت الشهود. ينظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، (بيروت-١٩٨٦م)، ص٥٣؛ القلقشندي، ابو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب القومية، (القاهرة-٢٠١٠م)، ج١٤، ص٣٤٦؛ التهانوي، محمد بن علي بن محمد حامد بن محمد صابر الحنفي (تبعد ١١٥٨هـ/١٧٤٥م)، كشاف اصطلاحات الفنون العلوم، تح: علي دحروج، مكتبة الناشرون، (بيروت-١٩٩٦م)، ص١٠٤٣.

(٢) **قنطرة قدادار:** بنيت من قبل الأمير سيف الدين قدادار والي القاهرة الذي عين سنة (٧٢٤هـ/١٣٢٤م) والياً للقاهرة، موقعها على الخليج الناصري مما يلي النيل. ينظر: النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي البكري (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة-٢٠٠٢م)، ج٣٣، ص١٨٢؛ المقريزي، درر العقود، ج٣، ص٢٧٧؛ المواعظ، ج٣، ص٩٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٩، ص٨٢.

(٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مج٩، ص١٠٨؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص٦٢٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٥١؛ المقريزي، درر العقود، ج٣، ص٢٢٧.

٢- العقود[١]:

وهي وظيفة ثانية تكسب منها ابن الفرات فذكرت المصادر أنه كان من عقاد الأنكحة وهي مهنة كانت مباحة للفقهاء لكونه فقيهاً على المذهب الحنفي[٢]، لذا كان مهيأً للعمل في تلك الوظيفة .

٣- الخطابة[٣]:

وهي الوظيفة التي عمل بها ابن الفرات وتعد ذات أهمية كبيرة وأكثر المامه بالفقه، وهي تولي الخطابة، فقد كان خطيباً في **المدرسة المعزية** [٤] في مدينة

---

(١) **العقود:** هي إحدى الوظائف التابعة للقضاء والتي يندرج تحتها كل ما يتعلق بالمنازعات حول الأنكحة (عقد الزواج) والفسوخ (الطلاق)، والمواريث والأموال وهي من المهن التي يزاولها الفقهاء وأصحاب العلم في العصر المملوكي. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: طه الزيني وعبد القادر عطا وآخرون، مكتبة القاهرة، (القاهرة-١٩٦٨م)، ج٧، ص٣؛ العزي، محمد صدفي بن أحمد بن محمد آل بورنو، موسوعة القواعد الفقهية، مؤسسة الرسالة، (بيروت-٢٠٠٣م)، ج١٢، ص٤١١ .

(٢) المقريزي، درر العقود، ج٣، ص٢٢٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٩، ص١٨٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٥١؛ مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، (بيروت-١٩٩٠م)، ج٣، ص١٢٨.

(٣) **الخطابة:** جاءت من المصدر خطب يخطب، أي باشر الخطبة، هي نوع من الفنون النثرية وتعني القابلية على صياغة الكلام بأسلوب يمكن الخطيب من التأثير على نفوس المخاطب والقدرة على إقناعه على استمالة في مسألة ما. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر (ت٨١٧هـ/١٤١٥م)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوقي، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٨٧م)، ص١٠٣-١٠٤؛ سلامة، إبراهيم، الخطابة لأرسطو، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، (القاهرة-١٩٥٣م)، ص٩٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ٣٦٠.

(٤) **المدرسة المعزية:** المدرسة التي بنيت من قبل السلطان معز الدين أيبك الصالحي (ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م) ثاني سلاطين المماليك، وتقع في الفسطاط، درس فيها كبار المشايخ=

القاهرة[١]، وخلاصة القول أن الإمكانيات العلمية والثقافية التي تمتع بها ابن الفرات سخرها في كسب قوته في أوقات كان الناس بها بحاجة إلى أصحاب العلم من أمثاله وهذا ما ذكره الفاسي بالقول عنه: " **وله اشتغال في العلم** " [٢] .

سابعاً: وفـــاتـــه

مثلما من المعلومات التي لم تصلنا عن حياة ابن الفرات ونشأته، فإن وفاته ايضاً كانت محط اختلاف بين من أرخ لابن الفرات وقيل فيها اكثر من رأي ورغم أجماع المؤرخين[٣] المعاصرين والقريبين من عصر ابن الفرات ومن نقل عنهم أن وفاته كانت ليلة عيد الفطر سنة سبع وثمانمائة، بينما أشار السيوطي بالقول: أن وفاته كانت ليلة عيد الفطر سنة خمس وسبعون وثمانمائة وله اثنان وسبعون سنة [٤] .

=والفقهاء. ينظر: ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن إيدمر العلائي(ت٨٠٩هـ/١٤٠٩م)، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المكتب التجاري للطباعة، (بيروت–د. ت)، ج١، ص٩٢–٩٣؛ العيني، بدر الدين محمود (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة–٢٠١٠م)، ج١، ص٤٤ .

(١) المقريزي، درر العقود، ج٣، ص٢٢٧؛ المقفى الكبير، ج٦، ص٣٧؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٥١؛ شاكر، التاريخ والمؤرخون، ج٣، ص١٢٨ .

(٢) الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص٢٦٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٩، ص١٠٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٥١؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٣؛ شاكر، التاريخ والمؤرخون، ج٣، ص١٢٨ .

(٣) المقريزي، المقفى الكبير، ج٦، ص٣٧؛ المجمع المؤسس، ج٢، ص٥١٨؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١٠، ص١١٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٥١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٩، ص١٠٨؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج٢، ص٢٦٩؛ ابن فهد المكي، تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد الهاشمي (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م)، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٨م)، ص٢٤٢؛ ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ج١، ص٦٦٩؛ شاكر، التاريخ والمؤرخون، ج٣، ص١٢٨ .

(٤) السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص٤٢٩؛ البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (ت١٣٩٩هـ/١٩٢٠م)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت–د. ت)، ج٢، ص٢٠٧؛ شاكر، التاريخ والمؤرخون، ج٣، ص١٢٨.

ولا يعلم من أين أتى السيوطي ومن معه بهذه السنة، فالأرجح أنه توفى سنة سبع وثمانمائة، لأن ولادته كانت خمس وثلاثون وسبعمائة، وبذلك يكون عمره حين توفى اثنان وسبعون سنة ولو كانت وفاته كما ذكر السيوطي خمس وسبعون وسبعمائة لكان عمره حين توفى ما يزيد عن مائة وأربعون سنة وهذا مالا يمكن القبول به.

المبحث الثاني

كتاب تاريخ الدول والملوك

أولاً: تسمية الكتاب

احتل كتاب تاريخ الدول والملوك مكانة مهمة بين العديد من المؤلفات التي كتبت خلال تلك المدة، وقد عبرت المادة العلمية التي حواها الكتاب عن مكانته عند المؤرخين الآخرين الذين اثنوا عليه وعلى ما فيه من مادة علمية قيمة، إذ دون فيه ابن الفرات للقرون السادس والسابع والثامن للهجرة، اذ احتوى هذا الكتاب على جوانب متعددة منها السياسية[١] والعسكرية[٢] والاقتصادية[٣] والاجتماعية[٤].

وقد جاءت تسمية هذا الكتاب بأنماط مختلفة وهي كالاتي:

١- **تاريخ الدول والملوك**: هذا العنوان أكثر ذكراً بين المؤرخين والأكثر قبولاً وذلك لما ذكره المؤلف نفسه وما دونه بخط يده في صدر المجلد الأول[٥]، وقد تكرر هذا العنوان على باقي المجلدات في الواجهة وذلك في الصفحة الأولى من المخطوط الخاص بالجزء الأول لأنها مطابقة لشكل الخط في الصفحات الباقية[٦].

---

(١) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٦، ص٦.

(٢) تاريخ الدول والملوك، مج٧، ص٦٥-٦٨ .

(٣) تاريخ الدول والملوك، مج٨، ص١٥٤، ١٩٩، ٢٠٩ .

(٤) تاريخ الدول والملوك، مج٦، ص١٨١، مج٧، ص٣٧، مج٨، ص١٢، مج٩، ص٩٣.

(٥) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج١، ص١؛ الشامي، دراسة في مخطوط تاريخ الدول، ص٦٢ .

(٦) القصير، وسام هشام، الحياة الاجتماعية في مصر وبلاد الشام من خلال كتاب تاريخ الدول والملوك لناصر الدين محمد بن الفرات المتوفي (٨٠٧هـ/١٤٠٥م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، (كلية تربية ابن الرشد للعلوم الإنسانية-٢٠١٨م)، ص٢٩ .

٢- الطريق الواضح السلوك إلى تراجم الخلفاء والملوك: ان هذا العنوان لتسمية الكتاب يُبنى على الظن الذي جاء به قسطنطين زريق وكان ذلك في مقدمة تحقيقه للجزء التاسع من الكتاب، وكان تحقيقه لهذا الجزء من استخدام نسخة المخطوط المصورة من النسخة الأصلية والتي نقلت إلى دار الكتب المصرية والمحفوظة فيها [١]، ولذلك بنيت على الظن لعدم اعتماده على النسخة الأصلية الموجودة في فيينا .

٣- تاريخ ابن الفرات: وذكر ذلك حاجي خليفة بالقول[٢]: "**أن هناك كتاب لأبن الفرات قرأ عنه في المصادر، وذكره ابن حجر وقال: كتب تاريخاً كبيراً بيّض بعضه والذي اعتمد على اللهجة العامية في كتابته**"[٣].

٤- تاريخ البلاد والعباد، وتاريخ مصر الكبير: هذان العنوانان ينسبهما صاحب هدية العارفين[٤] لابن الفرات، ولم تذكرها المصادر التي عاصرت ابن الفرات ولا حتى القريبة منه، كون أن المصادر التي ترجمت له تذكر أنه كتب كتاباً في التاريخ وليس كتباً، ويرجح أنه لا يعني في هذين الكتابين سوى تاريخ ابن الفرات[٥].

وخلاصة القول أن من التسميات وتعددها تأتي تسمية الكتاب **(تاريخ الدول والملوك)** وهو الرأي الأكثر صواباً وصحة لذكره المؤلف نفسه، أما الآراء الأخرى فكانت مبنية على آراء مؤرخيها الذي ظنوا بهذه التسميات، وأن إيرادها جميعاً يأتي من باب ما ذكره المؤرخون والمصادر من تسميات حول الكتاب، اذ لاتوجد تسمية من فراغ

---

(١) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٩، ج١، توطئة المحقق قسطنطين زريق؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٧٩؛ الشامي، دارسة في مخطوط تاريخ الدول، ص٦٢ .

(٢) كشف الظنون، ج١، ص٢٧٩ .

(٣) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٣ .

(٤) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٢٠٧ .

(٥) المقريزي، درر العقود، ج٣، ص٢٧٧؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١، ص١١٣؛ شاكر، التاريخ والمؤرخون، ج٣، ص١٣٠ .

وسبب هذا التباين هو ماكتبه النساخ في سنين وعصور لاحقه، اما لفقدان واجهة عنوان المخطوط أو اجتهاد من النساخ.

ثانياً: الغرض من تأليف الكتاب

أما فيما يتعلق بغرض المؤلف من تأليفه لكتابه فعلى الرغم من عدم إفصاحه عن ذلك إلا أن من تحدث من المؤرخين عن الكتاب يمكن الاستنتاج: أن ولع وشغف ابن الفرات في التاريخ دفعه إلى وضع هذا الكتاب فكانت عنايته به كبيرة، إذ أخذ منه الوقت والجهد الكبير في سبيل إخراجه بهذه الصورة والقيمة العلمية، فقد ذكر المؤرخون: " **إن ابن الفرات كان لهجاً في التاريخ، وقد جمع فيه كتاباً كبيراً جداً**" [١] ، وفي موقف آخر يذكر ابن حجر العسقلاني عن ابن الفرات بالقول: "**واعتنى بالتاريخ فكتب له مسودة كبيرة جدا**" [٢] .

لذا يبدو أن ولع وحب ابن الفرات الكتابة في التاريخ كانت الهدف من وراء هذا المؤلف الذي دون فيه لمراحل تاريخية طويلة عمل من خلالها الحفاظ على تاريخ الدول والأمم التي كتب عنها، لذلك يتضح أن فكرة الكتاب تعود إليه، وكانت تهدف في حقيقتها إلى الكتابة عن تاريخ الدول .

ثالثاً: آراء المؤرخين في الكتاب

يعد كتاب تاريخ الدول واحداً من الكتب المهمة التي وصلتنا فهو كتاب ضم معلومات قيمة عبرت عن إلمام مؤلفه في تصنيفه، إذ يصفه ابن حجر العسقلاني في

---

(١) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٣؛ المجمع المؤسس، ج٢، ص٥١٥؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٥١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٩، ص١٠٨؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة–١٩٦٧م)، ج١، ص٤٢٩ .

(٢) إنباء الغمر، ج١، ص٢١١ .

أكثر من مرة وصفاً دقيقاً بالقول: "**وجدته بخط من أثق به من مشايخي وثقتي كالتاريخ الكبير للشيخ ناصر الدين ابن الفرات وقد سمعت عليه جملة من الحديث**"[١]، كما وصفه: "**اعتنى بالتاريخ فكتب له مسودة كبيرة جداً لعلها لو كمل تبيضها لكانت في أربعين سفراً، وقد سمعت عليه وقرات**"[٢].

وفي هذا دلالة على أن ابن حجر العسقلاني اطلع جيداً على هذا الكتاب ووصفه وصفاً دقيقاً.

أما المقريزي فقط قال في وصف الكتاب: "**كتب في التاريخ مائة سفراً في الهجرة وقطع على سنة ثلاث وثمانمائة، بيض منها نحو عشرين سفراً، وقفت عليها واستفدت منها**" [٣] .

لذلك فإن تاريخ ابن الفرات بمسودته هذه يبدأ من تاريخ الهجرة النبوية، أما بالنسبة إلى التي بيض منه فكان من القرن الخامس للهجرة وحتى نهاية القرن الثامن، وذلك استناداً لما جاء لروايات المقريزي وابن حجر العسقلاني وما احتواه من معلومات عن هذه القرون [٤] .

رابعاً: محتويات الكتاب

ذكرنا في الصفحة السابقة أن المقريزي وصف كتاب ابن الفرات بقوله: "**أنه يضم أخباراً من الهجرة، وقطع على سنة ثلاث وثمانمائة بيض منها نحو عشرين سفراً**" [٥].

---

(١) أنباء الغمر، ج١، ص٢ .

(٢) الدرر الكامنة، ص١٤٦؛ سيد، أيمن فؤاد، المخطوط العربي، وعلم المخطوطات، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة–١٩٩٧م)، ص٣٤٥ .

(٣) المقريزي، المقفى الكبير، ج٦، ص٣٦؛ درر العقود، ج٣، ص٢٢٧ .

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ص١٦٤؛ المقريزي، درر العقود، ج٣، ص٢٢٧ .

(٥) المقريزي، المقفى الكبير، ج٦، ص٣٦؛ السخاوي، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تح: بشار عواد وعصام فارس، مؤسسة الرسالة، (بيروت–د. ت)، ص٣٧٨ .

أما ابن حجر العسقلاني فقد حدد القرون التي شملها التبييض وهي: القرن السادس والسابع والثامن للهجرة فيقول: " اعتنى بالتأريخ فكتب له مسودة كبيرة لو كمل تبييضها لكانت أربعين سفراً يبدأ في كل سنة بالحوادث ثم الوفيات على الحروف..."(١).

ويضم تسع مجلدات كبيرة فاق من أجزاءه ما يعادل الثلث أو أكثر، كما نجد أنه حدث في بعضها تقديم وتأخير، كما سقطت بعض الكراسات التي تنظم أحداث أعوام كاملة من بعض المجلدات وأصبحت في حكم المفقودة (٢) .

فضلاً عن ذلك فإن تلك المجلدات لم تكن بمستوى واحد بعدد الصفحات التي تحتويها ولا حتى بعدد السنوات التي ضمها كل مجلد، وربما يكون هذا نابعاً ومتوقفاً على طبيعة المعلومات التي يتحدث عنها ابن الفرات مما أدى إلى حصول هذا الحصول في ذلك .

خامساً: أسلوب ابن الفرات في كتابه:

تأثر ابن الفرات بأسلوب عصره ومعاصريه من حيث الأسلوب وطريقة عرضه للموضوع وكذلك تبويبه فنجده أن نهج أسلوبهم وسار معهم بنفس الطريق، وقد اثبت المصادر أن الكتاب قد كتب بألفاظ عامية جداً والتي كانت شائعة الاستعمال في ذلك العصر، ووقع فيه **اللحن**(٣) لكونه لا يحسن الأعراب(٤)، وقد وصف معظم من ترجم له

(١) الدرر الكامنة، ص١٦٤ .
(٢) الشامي، دراسة في مخطوط تاريخ الدول، ص٦٩؛ وللمزيد ينظر: القصير، الحياة الاجتماعية، ص٣٧-٣٩ .
(٣) **اللحن**: هو العدول بالكلام عن المظاهر، كالتعريف والتورية والمخطئ لاحن لعدوله عن الصواب. الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تح: مصطفى حسين، دار الريان للتراث، ط٣، (القاهرة-١٩٨٧م)، ج٣، ص٣٢٧ .
(٤) المقريزي، المقفى الكبير، ج٦، ص٣٦؛ ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، ج٢، ص٥١٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٥١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٢، ص١٠٨ .

بقلة معرفة ابن الفرات بالعربية، ورداءة الخط، إذ وصفه ابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ/١٤٤٨م) بقوله: "**ولم يكن خطه جيداً، ولا يعرف العربية**"(١)، أما ابن حجر العسقلاني فقد وصف كتابه بقوله: "**أنه بعبارة عامية جداً**" (٢).

أما السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) فذكر في وصفه لكتاب ابن الفرات، وبالرغم من الفوائد الكثيرة التي أثنى عليها إلا أنه قال: "**لم يكن يحسن الإعراب، ولهذا يقع في اللحن الفاحش**"(٣).

وإن ما ذكرته المصادر عن ابن الفرات هو الصواب، وذلك لعدم سماع أي إشارة من قبل شيوخه إلى دراسته لعلوم اللغة العربية من لغةً أو أدب، أما فيما يخص كثرة استشهاده بالشعر والنثر في كتابه وهذه ظاهرة تميز بها تاريخه ولم يشاركها أحد من مؤرخي عصره، فهو لا يعدو نقله من المصادر التي اعتمد عليها في كتابته، مما أعطى لمؤلفه طابعاً خاصاً (٤) .

أما فيما يخص عرضه للموضوع فانه يسرد الحادثة التاريخية نقلاً عن المصادر التي سبقته، وقد يذكر أسماءهم في بعض التفاصيل مع مؤلفاتهم، مثل: قال **القاضي ابن عبد الظاهر**(٥) (ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م) مؤلف سيرة الملك الظاهر ما صيغته: "**حضر**

---

(١) ابن قاضي شهبة، تقي الدين بن أحمد بن محمد الشهبي (ت٨٥١هـ/١٤٤٨م)، تاريخ ابن قاضي شهبة، تح: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، (بيروت-١٩٨٦م)، ج٤، ص٤٥٤.

(٢) إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٣ .

(٣) الضوء اللامع، ج٨، ص٥١ .

(٤) الشامي، دراسة في مخطوط تاريخ الدول، ص٦٩ .

(٥) **القاضي ابن عبد الظاهر** : هو محي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجذامي السعدي، قاضي وأديب ومؤرخ، ولد وتوفي في مصر، شغل منصب كاتب الإنشاء في الديار المصرية، له كتب منها: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، وسيرة الملك الظاهر بيبرس، وتشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور. الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٩٨.

الإمام الحاكم سلام الله عليه راكباً إلى الإيوان الكبير بقلعة الجبل[١]"[٢].

وأيضاً قال **القاضي ابن شداد الحلبي**[٣] (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) في تأليفه كتاب الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ما صيغته: "**الصفة التي عليها مدينة بيت المقدس في عصرنا على جبل يصعد عليها من كل جانب وهي طويلة من طرفها الغربي باب المحراب**" [٤] .

وفي بعض الأحيان يذكر اسم الكتاب بدون ذكر مؤلفه ويقول: "**قال صاحب كتاب نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك حاكيا عن جده القاضي محي الدين بن عبد الظاهر مؤلف سيرة الملك الظاهر فيقول: توجه الملك الظاهر من الكرك مسافر إلى القاهرة...**"[٥] .

---

(١) **قلعة الجبل:** تقع على مكان مرتفع وتتصل بقلعة المعتصم وتشرف على القاهرة، أُنشئت من قبل السلطان صلاح الدين يوسف الايوبي على يد بهاء الدين الاسدي سنة(٥٧٢هـ). ينظر: المقريزي، الخطط، ج٦، ص٥٤؛ كازنوفا بول، تاريخ وصف قلعة القاهرة، ترجمة: احمد دراج، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة-١٩٩٥م)، ص٧٠.

(٢) تاريخ الدول والملوك، مج٦، ص٤٣، ١٠٣، ١٠٥ .

(٣) **القاضي ابن شداد الحلبي:** محمد بن علي بن إبراهيم أبو عبد الله عز الدين بن شداد الأنصاري الحلبي، ولد بحلب سنة (٦١٣هـ/١٢١٧م)، مؤرخ من رؤساء الكتاب، قام برحلة إلى حران ومصر وناب دمشق سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، كان له مكانة كبيرة عند الأمراء، توفي سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، من مؤلفاته الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، وسيرة الملك الظاهر، وتاريخ حلب. البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٣٤؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٢٨٣.

(٤) الاعلاق الخطيرة، ص٩٦.

(٥) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٦، ص٥٦، ٦٣، ٨٠، ١٤٨ .

واحياناً أخرى لا يذكر ابن الفرات أسماء من نقل منهم فيقول: "**وقال بعض أهل التاريخ**" [١]، ويعتمد ابن الفرات إلى تفصيل الأحداث في روايته، فيذكر كل شاردة وواردة في الخبر، وفي بعض الأحيان كان يقدم روايته التاريخية بشيء من التفصيل ثم يذكر روايات المؤرخين السابقين بعدها [٢] .

وهناك أمر ملفت للنظر في أسلوب ابن الفرات وهو تعبيره الذي يكرره عندما يذكر حادثة من الأحداث تخص **الفرنجة**[٣] الصليبيين فهو يصب عليهم اللعنات ويرجو لهم الخذلان وينعتهم بقوله: "**لعن الله من مضى منهم وخذل من بقى منهم**" [٤]، وعند ذكر أمير من أمرائهم نعته بلفظ الملعون أو لفظ خزاه الله [٥]، كقوله: "**أشيع في هذا اليوم أن وردت الأخبار إلى الملك الظاهر رقوق بأن الفرنج خذلهم الله تعالى أخذوا جزيرة(جربة) من المسلمين...**" [٦].

---

(١) تاريخ الدول والملوك، مج٦، ص٨٣، ١٧٧، ج٧، ص٢، ١٧٣، ١٧٤.

(٢) الشامي، دراسة في مخطوط تاريخ الدول، ص٧٢ .

(٣) **الفرنجة**: فرنجي مفرد، جمعه فرنج، والافرنج اسم اطلقه العرب على الأوربيين بعدد الحروب الصليبية في الشرق التي شارك فيها الكثير من الفرسان والجنود أصول فرنجية، وهم مجموعة من القبائل الجرمانية الغربية التي استوطنت مناطق شمال بلاد الغال (فرنسا وأجزاء من غرب ألمانيا حالياً) في أواخر العصر الروماني، إذ أسسوا مملكة قوية في تلك المناطق التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى. عبد الحميد، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، (بيروت– ٢٠٠٨م)، ج١، ص١٠٢؛ ول ديورانت، وليام جيمس، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب، محمود، ومحمد بدران وآخرون، دار الجيل، (بيروت–١٩٨٨م)، ج١٢، ص١٧٨ .

(٤) تاريخ الدول والملوك، مج٨، ص٧٨، ١١٢ .

(٥) تاريخ الدول والملوك، مج٦، ص١١؛ الشامي، دراسة في مخطوط تاريخ الدول، ص٧٣ .

(٦) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٩، ج١، ص٥٦ .

ومن هذا يتبين بصورة واضحة الشعور بالكراهية والإحساس بالنفور تجاه الصليبيين والمغول وأمرائهم، لأنهم دخلوا بلاد الإسلام عنوة بقوة السلاح واحتلالهم لأراضي ليست من حقهم، فكان رد فعله هو الشعور بالكراهية التي عبر عنها في مؤلفه هذا.

سادساً: موارد الكتاب

إن المطلع على كتاب تاريخ الدول والملوك لابن الفرات يجده على قدر كبير من الأهمية العلمية التي تؤكد براعة صاحبه في التأليف فهو كتاب يمكن القول عنه: أنه مصدر أصيل من مصادر تاريخ الدول الإسلامية على امتداد ثلاثة قرون (٥٠١_٧٧٩هـ/١١٠٧_ ١٣٩٧م) فقد ضمنها المدة التي عاشها ابن الفرات وتابع الأحداث وسجلها بدقة وتفصيل.

وإن ما يجعل هذا المصدر التاريخي أهمية علمية قيمة أن ابن الفرات ضمنه الكثير من الوثائق السياسية ونصوص المعاهدات والأحلاف التي عقدت بين الدولة المملوكية وعلاقتها بالدول الأخرى ومن أمثلة ما أورده من هذه الوثائق في اطار دراسته للعلاقات السياسية نص الاتفاقية التي عقدت بين المنصور قلاوون (ت٦٧٨هـ/١٢٨٩م) وبين الملك الأشكري صاحب القسطنطينية في سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م)[١]

ولم يكتفِ ابن الفرات في تدوينه للأحداث السياسية كما فعل معاصروه بل تضمن مؤلفه الكثير من وجوه الحياة الاجتماعية والحضارية التي لم تأخذ العناية الكافية من مؤرخي عصره الذين اهتموا بالحياة السياسية ولم يعطوا الحياة الاجتماعية استحقاقها [٢] .

---

(١) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٧، ص٢٢٩ .

(٢) الشامي، دراسة في مخطوط تاريخ الدول، ص٧٥ .

أما فيما يخص الجانب الأدبي فالأمثلة كثيرة ومتعددة فلا يخلو مؤلف تاريخ الدول والملوك من الأبيات الشعرية التي اقتبسها ابن الفرات ونقلها من الشعراء، ونذكر ما نقله عن القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر، إذ اثنى **الظاهر بيبرس**(١) (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) بعد وفاته سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م) بقصيدة وسيرها إلى دمشق لتنشد على قبره وهي (٢) :

تقرأ عليك تحية وسلام ... يا قبر من فجعت به الأنامِ
الظاهر السلطان من بمصابه ... هد الهدى وتأثر الإسلامِ

اعتمد ابن الفرات في كتابه تاريخ الدول على موارد عديدة ومتنوعة ازدحم بها كتابه مما يدل على سعة علمه واطلاعه واعتماده على أساليب متعددة ومتنوعة وذلك للوصول إلى المعلومة وتقديمها، لذا نرى حرصه على ذكر موارده في كل رواية نقلها ويُرجع الروايات التي ذكرها إلى أصحابها مع الإشارة إلى كتبهم التي نقل منها، كما يشير إلى المؤلف بلقبه أو كناه وفي بعض الأحيان ينسبه إلى المدينة التي عاش فيها،

---

(١) **الظاهر بيبرس:** هو ركن الدين بيبرس البندقداري وفي سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، أشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب، لقب بالبندقداري نسبة إلى سيده ايدكن بندقدار، الذي عمل في خدمة الملك الصالح لذلك نسب إلى الأثنين الصالحي البندقداري، أمتاز بالذكاء والفروسية، لذلك عين في قيادة الجيش، وخاض حروباً عديدة ضد الفرنج الصليبيين والتتار، دبر مؤامرة لقتل السلطان سيف الدين قطز، وتولى بعده سلطنة المماليك البحرية سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م). أبو الفدا، المختصر، ج٤، ص١١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص٥٣٣؛ المقريزي، السلوك، ج١، ٦٣٧؛ شلبي، محمود، حياة الملك الظاهر بيبرس، دار الجيل، (بيروت-١٩٩٢م)، ص٣٢-٣٣؛ ماجد، عبد المنعم، التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة-١٩٨٨م)، ص١٠ .

(٢) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٧، ص١٤٣ .

وعلى أساس ذلك قسمت موارده إلى عدة أقسام لذا سنعرض أمثلة عنها على سبيل المثال لا الحصر، وسنوردها باختصار خشية للإطالة منها[١].

أ- الموارد المدونة:

اعتمد ابن الفرات في كتابة تاريخه بأن ينسب ما ينقله من أحداث إلى أصحابها وبذلك حفظ لنفسه صفة الأمانة العلمية فمن خلال نقله لتلك الأحداث، فأحياناً يذكرها بأسماء مؤلفيها كاملة في النص وفي أحيان أخرى يشير إلى مؤلفاتهم ومن أهم تلك المصادر التي رجع إليها ابن الفرات هي:

١- كتاب (تاريخ دمشق) لابن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٥م):

وهو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي المعروف بابن عساكر[٢]، وقد ترجم ابن عساكر في تاريخه كل من جاء دمشق أو عمل بها من ذوي الفضل من أنبيائها وخلفائها وفقهائها وعلمائها وقرائها وشعرائها ورواتها [٣]، أما بالنسبة إلى المنهج الذي سار عليه فقال: "**وبدأت بذكر من اسمه أحمد لأنه وافق اسمه اسم النبي المصطفى، وقد ذكرتهم بعدها على الترتيب الحروف، وكذلك ترتيبهم على طبقات أزمانهم، على كثرة أعدادهم وعلى قدر علومهم من حيث الرتب**

---

(١) الشامي، دراسة في مخطوط تاريخ الدول، ص٧٥؛ للمزيد ينظر: القصير، الحياة الاجتماعية.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٠٩-٣١١؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت-٢٠٠٠م)، ج١٩، ص١٤٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٨٥م)، ج٢، ص٥٥٤ .

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، (بيروت-١٩٩٥م)، ج١، ص٤-٥.

والدرجات" [١]، أما صيغة ابن الفرات في نقله من هذا الكتاب كالآتي: "**ترجم الحافظ بن عساكر محموداً في تاريخه الكبيرة**"[٢].

٢- كتاب (البرق الشامي) للأصفهاني (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م):

وهو عماد الدين بن محمد بن صفي الدين أبي الفرج بن نفيس الدين محمود زنكي المعروف بالعماد الكاتب الأصبهاني[٣]، ودون هذا الكتاب أخبار **الملك العادل**[٤] (ت٦١٣هـ/١٢١٨م) **والسلطان صلاح الدين الأيوبي**[٥] (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) والأعمال التي قاموا بها باعتباره كاتب الإنشاء في الدولة وقربه للملك والسلطان[٦] .

وهو من المصادر التي أخذ منها واعتمدها ابن الفرات لاسيما الروايات التي تتعلق بأحداث العصر الأيوبي، وكانت صيغة ابن الفرات في نقله الرواية منه بالشكل الآتي: "**وكان سبب عمارته على ما حكاه العماد الأصبهاني في البرق الشامي عند ذكره لوصول الملك العادل**" [٧] .

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص٥ .

(٢) تاريخ الدول والملوك، مج٤، ج١، ص١٣٢ .

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص١٤٧ .

(٤) **الملك العادل:** أبو بكر محمد بن أيوب بن شادي الدويني الدمشقي، لقب بسيف الدين، ونعت بالملك العادل، ولد سنة (٥٣٤هـ/١١٣٩م)، وتوفي سنة (٦١٣هـ/١٢١٨م) ودفن في دمشق. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص١١٦ .

(٥) **السلطان صلاح الدين الأيوبي:** هو يوسف بن نجم الدين بن أيوب ولد في العراق سنة (٥٣٢هـ/١١٣٨م)، وتوفي في مدينة دمشق، مؤسس الدولة الأيوبية، أسر الفرنج في موقعة حطين سنة (٥٨٣هـ/١٣٧٣م). معلوف، المنجد في اللغة والأدب، ص٤٢٥ .

(٦) الأصبهاني، عماد الدين بن محمد بن صفي الدين بن نفيس الدين حامد (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، البرق الشامي، تح: فالح حسن، مؤسسة عبد الحميد شومان، (الأردن-١٩٨٧م)، ص٢٢ .

(٧) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٤، ج١، ص١١٣ .

٣- كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) للأصفهاني (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م):

وأخذ ابن الفرات من هذا الكتاب عدة نصوص ومنها قوله: "**توفي بعد سنة خمس وستين وستمائة**"[١]، ونحو قوله: "**ذكر الأصفهاني في الخريدة ابن الخشاب البغدادي**[٢] **(ت٥٧٦هـ/١١٧٢م)، ثم قال: وكان قليل الشعر ومن شعره...**" [٣] .

٤- كتاب(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م):

وهو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي[٤] كتب في التاريخ العام، واهتم بصورة خاصة بتاريخ بغداد ويذكر نهاية كل سنة حوادث ووفيات الرجال، نقل ابن الفرات من هذا الكتاب تواريخ الملوك والأمم، أما الصيغة التي نقل بها فكانت على النحو الآتي: "**قال الحافظ ابن الجوزي** ..." [٥].

٥- كتاب(نزهة المقلتين في أخبار الدولتين) لابن الطوير (ت٦١٧هـ/١١٢٠م):

هو عبد السلام بن الحسن بن أحمد القاضي المرتضى المعروف بابن طوير[٦]، طوير[٦]، جمع كتاب ابن الطوير موضوعات عدة في التاريخ واحتوى على النظم

---

(١) تاريخ الدول والملوك، مج٤، ج١، ص١٣٢.

(٢) **ابن خشاب البغدادي:** عبد الله بن أحمد بن الخشاب أبو محمد أعلم معاصريه بالعربية، ولد سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٩م) في بغداد وتوفي فيها أيضاً، من مصنفاته "المرتجل في شرح الجمل للزجاجي" و "نقد المقامات الحريرية" . الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٦٧ .

(٣) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٤، ج١، ص١٩٥ .

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٤٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٣٦٥ .

(٥) تاريخ الدول والملوك، مج٤، ج١، ص١١، ٧٥، ٩٤، ١٢٧.

(٦) المنذري، زكي الدين أبو محمد بن عبد العظيم عبد القوي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، (بيروت–د. ت)، ج٣، ص٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، دار العرب الإسلامي، (بيروت–٢٠٠٣م)، ج١٣، ص٥٠٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٤١٧ .

والرسوم، فهو يعرض تفاصيل تاريخية واسعة الأحداث للنصف الأول من القرن السادس الهجري/الثاني عشر للميلاد، فيقوم بعرض منهجي واسع لنظم للدولة الفاطمية من خلال إشارته إلى ترتيب دواوينها وأرباب الوظائف فيها [١] .

أما صيغة ابن الفرات ونقله من هذا الكتاب هو: "**قال صاحب كتاب نزهة المقلتين في سيرة الدولتين وقد انعقد مرة وانا أتولى ديوان الرواتب في ذلك الوقت على ما بلغه نيف ومائة ألف دينار...**" [٢] .

٦- كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م):

هو عز الدين أبو الحسن علي بن ابن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير[٣]، ويعد تاريخه من الكتب التاريخية المهمة لأنه يشمل تاريخ العالم الإسلامي، فضلاً إلى أنه شمل تغطيته لحقبة طويلة من الحروب الصليبية التي تعرضت لها بلاد الشام، أما عرض منهجه اتبع تدوين الأحداث بصورة حولية دون فيه الأحداث من بدء الخليقة إلى قبيل وفاته بعامين أي سنة (٦٢٨هـ/١٢٨٨م)، ونظراً لأهمية كتاب الكامل في التاريخ مما دفع ابن الفرات الاعتماد عليه وجعله من موارده التي استقى منها معلومات، وكانت الصيغة التي نقل منها بالشكل الآتي: "**روى ابن الأثير أنها كانت في سنة الماضية ...**"[٤] .

---

(١) ابن الطوير، عبد السلام بن الحسن بن أحمد (ت٦١٧هـ/١١٢٠م)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تح: أيمن فؤاد السيد، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، (القاهرة-٢٠١٠م)، ص٧٤.

(٢) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٤، ج١، ص١٥٠ .

(٣) المنذري، التكملة، ج٣، ص٢٤٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٣٥٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص١٣٦؛ الشامي، دراسة في مخطوط تاريخ الدول، ص٧٧.

(٤) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٤، ج١، ص١٢٤ .

٧- كتاب (تاريخ ابن أبي طي) الغساني الحلبي (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م):

وهو يحيى بن حامد النجار بن ظافر بن علي بن عبد الله الغساني الحلبي عالم بالأدب ومؤرخ من أهل حلب[١]، له عدة كتب منها "حوادث الزمان، وكتاب "معادن الذهب في تاريخ حلب"، فلم يبقى من هذه الكتب سوى اقتباسات مبعثرة جمعها المؤلفون من بعده، ومنهم ابن الفرات والذي اعتبره من أهم مصادره التي اعتمدها، أما الصيغة التي نقل منها فكانت كالآتي: "**قال صاحب كتاب معادن الذهب في تاريخ حلب ذكر الحوادث في سنة أربع وستين وخمسمائة، إذ رجع فخر الدين مسعود بن الزعفراني وسابق الدين عثمان بن الداية عن حصار قلعة جعبر[٢] عجزاً ...**" [٣] .

وقوله أيضاً "**وقال الشيخ يحيى بن طي حميد النجار بن علي الغساني الحلبي في كتاب مروج الذهب في تاريخ حلب: لما نزل أسد الدين على القاهرة، بأرض يقال لها اللوق ...**" [٤].

٨- كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين) لأبي شامة (ت٦٦٥هـ/١٢٦٨م):

شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الأصل الدمشقي المعروف بابن شامة[٥]، ويعد كتاب الروضتين من

---

(١) الزركلي، الأعلام، ج٨، ص١٤٤ .

(٢) **قلعة جعبر**: تنسب هذه القلعة إلى مالكها جعبر من بني العنبر، تقع على ضفة الفرات اليسرى مقابل أرض صفين، بينها وبين الرقة سبعة فراسخ، استولى عليها الافرنج في الحملة الصليبية الأولية سنة (٤٩٧هـ/١١٠٤م). المهلبي، الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، المسالك والممالك، تح: تيسير خلف، (دمشق-٢٠٠٦م)، ص٦٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٢٢٨ .

(٣) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٤، ج١، ص١٧ .

(٤) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٤، ج١، ص٢٩ .

(٥) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، دار الريان، (القاهرة-١٩٨٧م)، ج١٣، ص٢٥٠؛ أبو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن=

الكتب المهمة للنشاط الخاص بالدولة من حرب وسياسة وإدارة، فقد اهتم بالجانب الإداري من حيث القرارات التي تخص في تعيين الأمراء والنواب على الولايات المختلفة[١]، أما صيغة نقل ابن الفرات لهذا المصدر المهم هو: "**حكى صاحب كتاب الروضتين في مؤلفه أنه اجتمع بالأمير أبي الفتح بن العاضد بقلعة الجبل بمصر المحروسة...**"[٢].

٩- كتاب (وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان) لابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):

هو أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان[٣]، شمل تاريخيه أخبار المتقدمين من أولوا العلم وتواريخ ولاداتهم ووفياتهم، ولم يقتصر على طائفة معينة في المجتمع بل شمل كل من هو معروف لدى عامة الناس[٤]، ونظراً لأهمية هذا الكتاب فإن ابن الفرات جعله مصدراً لرواياته التاريخية أما الصيغة التي نقل عنها هي: "**قال الشيخ قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان...**"[٥] .

=بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بـ(الذيل على الروضتين)، تح: عزت العطار، دار الجيل، (بيروت-١٩٤٧م)، ص٣٧.

(١) القصير، الحياة الاجتماعية، ص٤٨ .

(٢) تاريخ الدول والملوك، مج٤، ج١، ص١٦٣ .

(٣) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد، ط١، دار هجر، (بيروت-١٩٩٢م)، ج٥، ص١٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣٥٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٣٧١؛ الشامي، دراسة في مخطوط تاريخ الدول، ص٧٧ .

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص١٩-٢٠ .

(٥) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٤، ج١، ص١٩، ٢٥، ١٧٨ .

١٠- كتاب(الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) لابن شداد (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م):

وهو القاضي عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي[١]، وشمل هذا المصدر مادة جغرافية وصف بها بعض الأعمال الشامية التي لها أهمية ومنها حلب ودمشق، من حيث تحديد نشأتها وبدايتها [٢]، وأن ابن الفرات نقل من كتاب الأعلاق الخطيرة نصوص ذات أهمية تاريخية باعتبار أن المؤلف شهد شطراً من عصر المماليك خاصة مدة الصراع ما بين المماليك والفرنجة، أما الصيغة التي نقل منها ابن الفرات فهي بالشكل الآتي: "**وقال القاضي بهاء الدين بن شداد** ..." [٣] .

١١- كتاب(الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر)لابن عبد الظاهر[٤](ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م)

وهو محي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين بن نشوان بن عبد الظاهر السعدي المصري، ولد في القاهرة سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، كان كاتباً

(١) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٨، ص٣٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٨٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٠٥؛ الشامي، دراسة في مخطوط تاريخ الدول، ص٧٧

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٨٤-٨٥ .

(٣) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٤، ج١، ص٥٦ .

(٤)ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد المصري (ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تح: عبد العزيز الخويطر، الشركة العربية السعودية للطباعة والنشر، (الرياض- ١٩٧٦ م)، مقدمة المحقق، ص٩؛ تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تح: مراد كامل، الشركة العربية للطباعة، (القاهرة-١٩٦١م)، مقدمة المحقق، ص٩؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٧٨٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٣٨.

في ديوان الإنشاء عندما تولى بيبرس السلطنة، وقد رافق حملة بيبرس على الشام ضد المغول[١] تعتبر مؤلفاته من المصادر القيمة التي اخذ منها ابن الفرات لكونها غطت معظم فترة الظاهر بيبرس منذ أن كان قائداً من قواد السلطان قطز وحتى وفاته، فيعد كتاب الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر احد المصادر التي اخذ منها ابن الفرات والتي تناولت الجهود القائمة على أساس توحيد كلمة المسلمين، وإحياء حركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول وإفشال كل محاولاتهم في السيطرة على بلاد الشام ومصر، أما الصيغة التي نقل منها فكانت كالاتي: قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر مؤلف سيرة الملك الظاهر ما صيغته: "**صقر الإمام الحاكم سلام الله عليه راكباً إلى الإيوان الكبير بقلعة الجبل...**"[٢]، وذكر ابن الفرات: قال القاضي ابن عبد الظاهر ما صيغته: "**نقلت من خط أبي زكريا بن إياس صاحب تاريخ الموصل**"[٣].

١٢- كتاب(مفرج الكروب في أخبار بني أيوب)لابن واصل (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م)

هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر المعروف بابن واصل، كتب في أحداث الدولة الأيوبية منذ بدايتهم حتى نهاية دولتهم، وكان يروي الأحداث عن شهادة عيان وذلك يعد كتابه الأصل الذي اخذ عنه من جاء بعده [٤] .

---

(١) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، مقدمة المحقق، ص٩ .

(٢) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٦، ص١٩-٩٥ .

(٣) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٦، ص١٠٥ .

(٤) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: جمال الدين الشيال، دار الكتب العلمية، (القاهرة-١٩٥٧م)، ج١، ص٢٧٦.

أما الصيغة التي نقل ابن الفرات عنه: "**وقال الشيخ جمال الدين محمد بن سالم بن نصر بن واصل في تأليفه مفرج الكروب في أحداث الدولة بني أيوب...**"[١].

١٣- كتاب(منتظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك) للبسطامي (ت٨٤٣هـ/١٤٣٩م):

عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد البسطامي[٢]،أحد شيوخ ابن الفرات وقد أخذ عنه بالقول: "**وقال صاحب نظم السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك...**"[٣] .

فضلاً عن ذلك فقد اعتمد ابن الفرات موارد مدونة أخرى في مؤلفه تاريخ الدول والملوك ولكنها بشكل أقل منها وهي: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد لكمال الدين بن ثعلب الأدفوي[٤] (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، وكذلك سيرة السلطان صلاح الدين لابن شداد[٥] (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، أما صيغة نقله منها وهي: "**ذكر قاضي القضاة ابن شداد قاضي حلب في تأليفه سيرة السلطان صلاح الدين ...**"[٦].

---

(١) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٤، ج١، ص٢٠، ١٥١ .

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٢٩٣؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٥٣١.

(٣) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٤، ج١، ص١٠٤، ١٥٤، ١٦٧ .

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١، ص٥٣٥ .

(٥) اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي المكي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب الإسلامية، (القاهرة-١٩٩٣م)، ج٤، ص١٨٩-١٩٠ .

(٦) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٤، ج١، ص٩٤ .

واعتمد أيضاً كتاب التاريخ للقاضي محمد الغساني ونقل عنه ما صيغته: "**وقال القاضي محمد بن نظيف الغساني في تاريخه...**"(١)، فضلاً عن كتاب الجوهر المنتخب في أخبار العلم والأدب لأبي الحسن علي بن غالب البصري(٢) .

وهكذا شكلت المصادر المدونة الأساس في المعلومات التاريخية التي اعتمدها ابن الفرات في كتابه تاريخ الدول والملوك، وما يلاحظ عنها أنها مصادر أصيلة تمتع أصحابها بالمعرفة العلمية الدقيقة للأحداث التي ادلوا بها، كما أن البعض منهم كان شاهداً للأحداث التي عاصرها، وهو بهذا يعطي مصداقية أكثر لما يذكره من معلومات، ومن هنا تأتي أهمية المعلومات التاريخية في كتاب ابن الفرات.

ب- المـــوارد الشـفـويـــــة:

أورد ابن الفرات كثيراً من الأخبار والروايات في كتابه تاريخ الدول والملوك عن طريق السماع والمشافهة، التي كان لها أهمية في تحصيل المعرفة على الرغم انتشار التدوين، فكان يسمع من شيوخه أو العلماء الذين كانوا معاصرين له أو القريبين من عصره، وهذه الروايات تعد مادة أصلية تضمنته كتاب تاريخ الدول والملوك ومن هذه الدلائل التي تؤكد على اعتماده على الموارد الشفوية هو استخدامه لعديد من المصطلحات الدالة على معلوماته التي استقاها مشافهة، ومن هذه المصطلحات هو قوله: (حدثني، بلغني، أخبرني، قال، قيل، سمعت، شاع، أنبأنا، حدثنا، انشدنا، أوردنا، وغيرها)، وهذا دليل على اهتمامه بسماع الروايات والأقوال من أصحابها عن طريق المشافهة والمساءلة لشيوخه وعلمائه، وقسمت الموارد الشفوية إلى قسمين هما:

---

(١) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٤، ج١، ص٦ .

(٢) المصدر نفسخ، مج٤، ج١، ص١٩٢ .

١- الموارد الشفوية المعروفة أو المعلومة:

ومنها قول ابن الفرات "**حدثني الأمير شهاب الدين الأوحدي وهو أحد الرجال المنصورة كانت هذه الذخيرة مائة طوبة أو ثلاثة وثمانين طوبة من فضة، وبلغنا السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن علي الحسيني وهو أحد العدول، وزن كل طوبة من هذه الطوب الفضة الحجر...**" (١) .

وأيضا ذكر ابن الفرات من خلال ترجمته لعبد الرحمن بن رفاعة الأنصاري قال: "**أخبرني الأمير شهاب الدين الأوحدي قال: زرت القرافة، وشاهدت على عامود بالقرب من الردنية لا يوجد مثله بعد البسملة...**" (٢) .

٢- الموارد الشفوية غير المعروفة الهوية:

ترك ابن الفرات روايات تاريخية مبهمة، يصعب على القارئ تحديد أصحابها، وهذا دليل على اهتمام المؤرخ ابن الفرات بالمعلومة أو الرواية التاريخية أكثر من اهتمامه بتحديد المصدر المورد وكثيراً ما يذكر هذا النوع من موارد الأعلام وذلك بالألفاظ(٣).

مثلاً قوله: "**قال بعض أهل التاريخ في يوم الأربعاء من ذي القعدة سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م) قبض الملك الظاهر ركن الدين بيبرس على نائبه بدمشق وهو الأمير علاء الدين طيبرس الوزيري**" (٤) .

وقال بعض أهل التاريخ: "**أمر السلطان الملك الظاهر بانشاء خان بالقدس الشريف وفوض أمر بنائه للأمير جمال الدين محمد نصار**"(٥) .

---

(١) تاريخ الدول والملوك، مج٩، ج١، ص١٣٢ .

(٢) تاريخ الدول والملوك، مج٤، ص١١ ؛ القصير، الحياة الاجتماعية، ص٥٥ .

(٣) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٨، ص٢٢٣ .

(٤) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٦، ص١٠.

(٥) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٦، ص١١٤ .

وقال بعض أهل التاريخ في سنة (٦٧٢هـ/١٢٧٣م) "**ورد كتاب من ملك الحبشة إلى ملك الظاهر ركن الدين بيبرس ضمن كتاب أحب اليمن**"(١).

وقال بعض أهل التاريخ: "**طافوا بهم مدينتي القاهرة ومصر وكادت القاهرة أن تنهب من العالم الذي اجتمع بها...**"(٢).

وذكر ابن الفرات وقال بعض أهل التاريخ: "**أن أحمد بن محمد بن السعلوس لما ولي أخوه الوزارة بالديار المصرية أرسل إليه إلى دمشق ليحضر إلى مصر صحبة أخوته وأقاربه فأبى وأرسل...**" (٣).

وقال بعض أهل التاريخ: "**دخل على جماعة من الأمراء، وفيهم الأمير جمال الدين آقوش ...**"(٤).

ومن الألفاظ الإشارات الأخرى (حكى لي) مثل قوله: "**حكى لي بعض الإخوان بلغني أن الملك الظاهر بيبرس البندقداري اجتاز ببعض الأحواض...**" (٥).

"**ورأيت بخط بعض الإخوان من علماء التاريخ ممن له اطلاع على أحوال أرباب الدولة ما مثاله، نزل السلطان برقوق**(٦) **إلى القلعة وعاد إلى ذلك البر**"(٧) .

---

(١) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٧، ص١.
(٢) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٨، ص١٧٣-١٧٤ .
(٣) تاريخ الدول والملوك، مج٨، ص١٨٢ .
(٤) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٨، ص٢٢٣ .
(٥) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٩، ج١، ص١٠٤ .
(٦) **برقوق:** هو برقوق بن انص أو انس العثماني، أبو سعيد سيف الدين، وهو أول من ملك مصر من الجراكسة بعد أن تولى عدة مناصب منها اتابكية العساكر، انتزع السلطنة من بني قلاوون سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، وتلقب بالملك الظاهر، وانقادت إليه مصر والشام، تولى الحكم فترتين الأولى (٧٨٤-٧٩١هـ/١٣٨٢-١٣٨٨م) والثانية (٧٩٢-٨٠١هـ/١٣٨٩-١٣٩٨م). ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٢٨٥؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٤٨.
(٧) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٩، ج١، ص١٤٨ .

ومن الألفاظ الأخرى (بلغني) كقوله: "**بلغني ممن أثق به أن في هذا اليوم فرج الأمير فرج الدين يونس الدوادار بجماعته ولم يعرض له طلب**"[(١)]، وغير ذلك من الإشارات والألفاظ الشفوية غير معروف مصدرها .

٣- الموارد المعاصرة (شاهد عيان):

وهي من الموارد الأساسية التي اعتمدها ابن الفرات في كتابه تاريخ الدول والملوك، ونظراً لأهمية الموارد المعاصرة للحدث والمشاهدة من التحقق من صحة الأحداث والروايات، فقد اعتمدها ابن الفرات بنفسه من خلال تقديم معلومات دقيقة لمؤلفه باعتبار أن مشاهدة المؤرخ للأحداث تعد من أهم المصادر وتعد معيار للتحقق من صحة الأخبار والروايات التاريخية وتؤكد مصداقية في ضبط الأحداث وتدوينها.

أكد البيروني (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م) فقال: "**ليس الخبر كالعيان، لأن المشاهدة هو إدراك عين الناظر عين المنظور إليه في زمان وصورة ومكان حصوله...**"[(٢)].

ولان ابن الفرات عاصر مدد طويلة من التي دونها وكان معاصراً للأحداث ومشاركاً في بعض منها، وقد نص في مواضع كثيرة في كتابه إلى مشاهدة للأحداث وحضوره للعلماء بنفسه، مثال على ذلك قال: "**شاهدت بعض الإخوان أن الأمير منطاش[(٣)] لما ولي أبو درقة أسوان[(٤)] وتوجه إليها واجتمع هو والأمير ابن قرط**

---

(١) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٩، ج١، ص١٥٨.

(٢) محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد-١٩٥٨م)، ص١ .

(٣) **الأمير منطاش:** هو الأمير تمربغا الأفضلي المعروف بمنطاش ويرجع إلى مماليك السلطان الأشرف شعبان بن حسين، نفي بعد مقتل الأرف شعبان إلى الشام وبقي هناك إلى ان تسلم السلطة الظاهر برقوق، وولاه نيابة ملطية سنة (٧٨٨هـ/١٣٨٦م)، لكن تمرد عليه واتفق مع يلبغا الناصري، وتمكنوا من خلع السلطان الظاهر برقوق عن السلطة سنة (٧٩١هـ/١٣٨٩م). ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٤، ص٩٤ .

(٤) **أسوان:** هي من المدن المصرية، التي كانت تسمى قديماً سيوان، تتصل ببلاد النوبة، وهي من من مدن الإسلام وثغورهم. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي=

واتفقا على خلع طاعة الأمير منطاش وسارا إلى مدينة قوص[١] وافرجا عن الأمراء الذين كانوا معتقلين بها وكانوا..." [٢] .

وقال: "**شاهدت بعض الإخوان ومنه ما نقلت صيغته في يوم الأحد السابع عشر من ذي القعدة ختم على موضع الحكم بالقاهرة والسبب في ذلك أن الملك الظاهر محاصر مدينة دمشق وأن في خدمته نائب طرابلس ...**" [٣] .

وقوله: "**شاهدت بعض الإخوان من علماء وله اطلاع على أرباب الدولة ما مثاله في نصف ليلة الاثنين نزل السلطان برقوق من القلعة وعاد إلى بر الجيزة، ونزل عند الأهرام وأقام هناك ثلاثة أيام ثم رجع...**" [٤] .

=(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، ج٢، ص٦١٩؛ مبارك، علي باشا، (ت١٣١١هـ/١٨٩٣م)، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها الشهيرة والقديمة، دار الكتب القومية، ط٢، (القاهرة-٢٠٠٤م)، ج٨، ص٢٠٧ .

(١) **قوص:** هي من مدن مصر تقع في الجهة الشرقية من النيل وهي مدينة كبيرة بها منبر وأسواق جامعة وتجارات كثيرة، وأهلها أرباب ثروة كبيرة واسعة. الأدريسي، محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني الطالبي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، (بيروت-١٩٨٨م)، ج١، ص١٢٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٣؛ ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري (ت٧٩٤هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، (أبو ظبي-١٤٢٣م)، ج٣، ص٤١٦ .

(٢) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٩، ج١، ص١٤٨ .

(٣) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٩، ج١، ص١٥٤ .

(٤) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج٩، ج١، ص١٠٤ .